

مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية

قسم الدراسات والتوثيق :



"تنظيم الدولة في المنطقة الغربية والجنوبية"
الوجود... المخاطر والدور المستقبلي



مقدمة :-

تقدم هذه الورقة تقريراً حول تنظيم الدولة الإسلامية أو ما يعرف بداعش في المنطقة الغربية والجنوبية من ليبيا ، المعلومات الواردة في هذا التقرير تعتمد في أغلبها على شهادات حية من أشخاص يتواجدون داخل مناطق تواجد التنظيم في المنطقة الغربية و بعض الشهادات أتت من شخصيات لها مكانة داخل هذه المناطق ووقع بينها وبين تنظيم الدولة احتكاك فعلي في بعض الاحيان . كما اعتمدت هذه الورقة على الوثائقي الذي نشرته قوة الردع الخاصة و التحقيقات التي نشرتها والتي كانت مع بعض قيادات وافراد التنظيم في طرابلس وتم التأكد من كافة المعلومات الواردة في الوثائقي المذكور؛ وليس الهدف من هذه الورقة الحديث حول فكر التنظيم او مرجعيته الا بما تقتضيه الضرورة اللازمة لذلك .

تمهيد :-

أصبح تنظيم الدولة الإسلامية أو ما يعرف بداعش ، أكثر ظاهرة شغلت طاولة القضايا الساخنة في الساحة الدولية و التي نظمت من أجلها العديد من الندوات والمؤتمرات ، وعقدت من أجلها التحالفات العسكرية و جعلت من أكبر القوى الدولية في حالة من الاستعداد والنفير لمواجهة هذا التنظيم سريع الانتشار ، خاصة بعدما وصلت عمليات التنظيم الى اعماق المدن الأوروبية الرئيسية ، و شملت مناطق نفوذه مناطق في سوريا والعراق و ليبيا ، كما نشطت شبكات تجنيده لتضم في صفوفها الاف المتشددين من الدول الغربية وروسيا اضافة الى المنابع الاعتيادية الرئيسية للجهاديين والمتمثلة في دول مثل اليمن ، باكستان ، أفغانستان ، السعودية ، العراق ، ليبيا ، و الحصان الأسود ومنبع الجهاديين الأكبر خلال الخمسة سنوات الاخيرة و الجارة الأقرب لليبيا الا وهي تونس .

ومن الطبيعي ان يفكر تنظيم الدولة الإسلامية في ان تكون له قاعدة في ليبيا نظرا للظروف المساعدة بل والمشجعة على ذلك ، فغياب دور الدولة المركزية و انتشار الصراعات الأهلية في كامل التراب الليبي ، هيأ البيئة الملائمة لتكوين اي تنظيم خارج عن القانون ، فعلى غرار انتشار عصابات التهريب و المخدرات و تجار السلاح ، وجد تنظيم الدولة موضع قدم له في ليبيا ؛ فاختار مواقعه بدقة و حدد اهدافه و عين مندوبيه وامراه على المناطق التي اختار ، واصبح التنظيم واقعا حقيقيا في ليبيا وليس مجرد اسم يسمعونه في نشرات الأخبار .

حول نشأت التنظيم في ليبيا

لمعرفة الكيفية التي نشأ بها التنظيم في ليبيا ينبغي علينا العودة الى اكتوبر 2011 ، حيث بعد ان اعلن المجلس الوطني الانتقالي تحرير كامل التراب الليبي من قوات القذافي ، انطلق العديد من الليبيين الى سوريا لدعم قوات المعارضة السورية التي كانت في مواجهات حامية الوطيس مع قوات نظام الأسد .

شملت قائمة المتطوعين الليبيين الذين انتقلوا للقتال في سوريا ، شبابا عاديين لم يكن لهم اي توجه فكري او ديني معين سوى أنهم اختاروا الانطلاق نحو حراستهم حيث كان جل هؤلاء تقريبا ضمن صفوف الثوار الذين قارعوا قوات القذافي واعتادوا على حمل السلاح ، و يمكن القول ان تلك الحالة من الحماسة التي انتشرت في صفوف هؤلاء و الذين رأوا في القضية السورية و الثورة التي اندلعت بها قضية عادلة ضد دكتاتور لم يقل دموية واجراما عن القذافي ، فحلم الكثير منهم بتحرير سوريا بل و أوصلت الحماسة البعض الى الحلم بتحرير فلسطين .

على القائمة ذاتها كان هناك العديد من الجهاديين و قياداتهم الذين انتقلوا الى سوريا ، فهؤلاء كانت لهم خبرات قتالية كبيرة في ساحات قتال شملت افغانستان و العراق والشيشان و حتى كوسوفو (البوسنة والهرسك) ، فتشكلت الأولوية و الكنائب التي كان بعضها ليبيا خالصا مثل كتيبة عمر المختار او كان جل افرادها من الليبيين مثل لواء الامة الذي شكله "المهدي الحارثي" الشخصية المعروفة في ليبيا و قائد كتيبة ثوار طرابلس سابقا ، كما ان الكثير من الليبيين انضموا الى تنظيم جبهة النصرة التابع لتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام الذي كان تابعا ايضا للقاعدة .

لماذا الحديث عن مشاركة الليبيين في القتال في سوريا؟؟؟

لفهم كيفية نشأت النواة الرئيسية لتنظيم الدولة في أي دولة من الدول يجب العودة الى تاريخ المتطوعين الذين انطلقوا من هذه الدول للقتال في سوريا ، فقد شكل المقاتلون العائدون من سوريا الى بلدانهم النواة الرئيسية لتنظيم الدولة في هذه الدول .

لقد شكلت جبهة النصرة وتنظيم الدولة في العراق والشام (الاسم السابق لتنظيم الدولة الاسلامية) أهم الفصائل المقاتلة في سوريا و التي جذبت اليها أغلب المقاتلين المتطوعين من الدول المختلفة ؛ نظرا لما كان يتمتع به الفصيلان من تنظيم وتاريخ قتالي طويل و قيادة ومرجعية موحدة (تمثلت في ايمن الظواهري قبل انفصال داعش عن القاعدة وتصبح مرجعيتها للبغدادي) ، فشكل الفصيلان البيئة الملائمة لاستقطاب المقاتلين المتطوعين القادمين من الدول المختلفة ومثلا مصدر ثقة لهؤلاء المقاتلين بدل الانضمام الى فصائل قتالية أخرى لا يُعلم هدفها او قياداتها او حتى ما اذا كانت مخترقة من النظام السوري ام لا .

لقد كان العامل المساعد لتنظيم الدولة في تشكيل صفوفه هو تبعيته السابقة الى تنظيم القاعدة ، وبعد انفصال التنظيم عن القاعدة و الاشتباكات التي دارت بينه وبين جبهة النصرة ، وجد الكثير من المقاتلين أنفسهم وسط تنظيم لم يكن في فقط بالقتال ضد النظام ، بل صعد من تشدده ليدخل في مواجهات مع التنظيمات الجهادية الأخرى مثل جبهة النصرة و أحرار الشام .

وسواء كان أعضاء التنظيم بقوا داخل التنظيم بعد انفصاله عن تنظيم القاعدة بناء على قناعة بالأسباب التي سوقت لها قيادة التنظيم والتي كان أساسها اعلان الخلافة بالطريقة التي اتخذها التنظيم ، او سواء كان بقائهم في التنظيم خوفا على حياتهم ، او طمعا في المرتبات التي خصصها التنظيم لاعضائه ؛ لن يشكل هذا فارقا كبيرا فخلاصة الأمر ان المقاتلين الذين أنطلقوا من بلدانهم فقط بغاية قتال نظام بشار الأسد ودعم الثورة السورية وجدوا أنفسهم أفرادا في تنظيمات جهادية قبل ان ينتهي بهم المطاف بكونهم أعضاء او مواطنين في دولة البغدادي الاسلامية توكل اليهم محام و امارات في مواطنهم الرئيسية .

هذه هي ذات المراحل الأولى التي مرت بها النواة الأولى من تنظيم الدولة في ليبيا اسوة بغيرها من البلدان ، وسنجد أن الكثير من أعضاء التنظيم في ليبيا كانوا فقط مجرد متطوعين انطلقوا من هنا الى سوريا للقتال ضد الأسد ؛ قبل ان توكل اليهم محام نشر التنظيم في ليبيا رفقة "اخوانهم" من الدول الاجنبية مثل اليمن و السودان وتونس بعد ان أزلت دولة البغدادي الفوارق بينهم .

لقد لعب الوضع الذي تمر به ليبيا من غياب دور الحكومة المركزية وعدم تشكيل قوة حقيقية لجيش وطني ، و انتشار حالة الظلم التي وقعت على بعض المناطق "المهزومة" في الثورة الليبية ، وهو منطلق اتخذته بعض القوى و الميليشيات الجهوية لتلحق بالكثير من أفراد هذه المناطق "المهزومة" ظلما كبيرا تمثل في السجن والاعتقال و التهجير والملاحقة وحتى القمع في بعض الأحيان ، فزادت بهذه الظروف المذكورة اضافة الى غياب اي دور للدولة في مناطق شاسعة من الدولة الليبية وعدم قدرتها على السيطرة على الحدود و المناطق الصحراوية ، وانتشار الصراعات المنطقية والجهوية وعدم استقرار البلد؛ عاملا اساسيا في اختيار قيادة تنظيم الدولة لليبيا لتكون مقرا لامارات تابعة لها ، فاختارت مناطقها بعناية وفقا لمعلومات و مواصفات توفرت في هذه المناطق فكانت درنة اولا ثم سرت مقرا رئيسيا لاستقرار التنظيم ، قبل ان يتشكل التنظيم ويعلن نفسه في بنغازي ؛ اضافة الى تواجد صامت في صبراتة ، وعمليات نوعية في طرابلس ، ليتحرك بذلك التنظيم في طول البلاد وعرضها براحة تامة و يكون خلاياه و فرق تجنيده ومقراتها في مناطق مختلفة .

و كانت تونس صاحبة ال3000 مقاتل في سوريا ، مصدرا رئيسيا للمقاتلين الاجانب الذين قدموا الى ليبيا ؛ خاصة اولئك الذين عادوا من سوريا الى تونس واختاروا القدوم الى ليبيا خوفا من الملاحقة التي تعرض لها الكثيرون منهم في تونس ، و استجيبت دعوة البغدادي واوامره لانتقال الكثير من المقاتلين الى ليبيا ، فشملت قائمة القادمين اضافة الى المقاتلين الليبيين العائدين من سوريا ، مقاتلين من تونس و السودان و اليمن و الشيشان و المغرب و الجزائر اضافة الى دول أخرى ، واستقرت الدولة في سرت ودرنة وشدت عملياتها على الحقول النفطية و السفارات و المناطق الحيوية ليصبح وجود التنظيم رسميا في ليبيا بعد ان تشكلت اركانه كما ينبغي .

رصد تنظيم الدولة في المناطق الغربية و الجنوبية

تنظيم الدولة في سرت :-

تمهيد :-

للانطلاق نحو فهم منطقي لما يحدث في سرت يجب تتبع الحالة التي مرت بها المدينة بعد الثورة ؛ هذا ليس خاصا فقط بمدينة سرت ولا يتعلق الأمر فقط بتنظيم الدولة الاسلامية ، فمن المعروف ان تأمين المدن والمناطق المختلفة في ليبيا قد انتقل بعد الثورة من اطار المؤسسات الامنية التابعة للدولة الى الكتائب والمليشيات الجهادية او حتى للكتائب الجهادية في بعض الأحيان ، لذلك فان تتبع حالة اي منطقة او مدينة بعد الثورة سيساعد كثيرا في ايجاد تفسير منطقي للحالة الأمنية التي تمر بها .

من المعروف أن تمركز نظام القذافي في سرت كان كبيرا أثناء الثورة ، كما حظيت المدينة باهتمام خاص وكبير من قبل القذافي حتى انها اختيرت لكي تكون مقرا للجنة الشعبية العامة بداية التسعينيات ، عدا عن كون المدينة مسقط رأس القذافي ، لكل هذا لم يكن هناك الكثير من المعارضين لنظام القذافي في المدينة فضلا على ان يكون هؤلاء المعارضون مقتنعين بحمل السلاح ضده .

يمكن استثناء كتيبة ثوار سرت من هذا الأمر فقد شاركت الكتيبة في تحرير المدينة ومن ثم تأمينها ؛ كانت الأغلبية العظمى من هذه الكتيبة من التيار الجهادي ، منهم من شارك في القتال في العراق وأفغانستان ، وآخرون كانوا من ضمن سجناء أبي سليم . تم تقسيم الكتيبة الى جزئين ، جزء يتبع اللجنة الأمنية العليا وجزء يتبع المجلس العسكري ولعب الدور القبلي دورا رئيسيا في تقسيم هذه الكتيبة فكانت غالبية الجزء المنضم للمجلس العسكري من قبيلة الفرغان ، بينما كان غالب الجزء التابع للجنة الأمنية العليا من قبيلة ورفلة .

طرح قضية الموقف من الدولة مبكرا في كتيبة ثوار سرت حتى بعد التقسيم الذي جرى لها ، فحضرت مجموعة من الجهاديين الى سرت واجتمعت بقيادات كتيبة ثوار سرت وانطلق داخل هذه الاجتماعات النقاش حول الموقف من الدولة ، فاختلقت عندها الآراء حول الموقف من تكفير الدولة ؛ لكن تم الاتفاق على دعم " المجاهدين " أينما كانوا واعتبار ما يؤخذ من الدولة فيئا وغنيمة وانطلقت بذلك بعض الأسلحة من سرت الى سوريا و سافر بعض العناصر الى هناك ، اضافة الى ذلك شهدت المدينة أيضا فصيلا متشددا داخل كتيبة ثوار سرت يتهم بالكفر كل من ينضم للدولة ولو من أجل الغنيمة .

انتقلت المجموعة التي انضمت تحت اللجنة الأمنية العليا الى معسكر في ضواحي المدينة ثم عادت بعد ذلك الى مقرها وسط المدينة لتعلن عن تغيير اسمها الى ما يسمى بتنظيم " أنصار الشريعة " المشابه للتنظيم الموجود في بنغازي آن ذاك ، بينما استعان الجزء التابع للمجلس العسكري بالعامل القبلي " قبيلة الفرغان تحديدا " لزيادة تدعيم الكتيبة والتي سميت

بكتيبة "الجالط" ، فيما اشتهر عن المجلس العسكري اتهامه بقضية اختلاس أموال الدولة فيما يعرف بقضية "أكواد التعويضات" .

عندما أعلن عن تنظيم انصار الشريعة داخل مدينة سرت والتي كان أميرها هو أمر كتيبة "الفاروق" المشهور "بأبوعلي" وهذه الكتيبة كان جل عناصرها من الجهاديين من منطقة مصراتة ، ليتخذ "أبوعلي" قراراته بإبعاد كل من له شبهة في قضية "أكواد التعويضات" واختار تنظيم انصار الشريعة الصدام مع المجلس العسكري ولو لم تحدث اشتباكات حقيقية بين الفصيلين بعد .

لقد غلب على تنظيم انصار الشريعة العشوائية في العمل ، فمرة كان التنظيم يضع بوابات في المدينة ومرة يزيلها ، ومرة يقبض على تجار المخدرات ومرة أخرى يتركهم وشأنهم، واتجه كما الحال مع تنظيم انصار الشريعة في بنغازي الى تجنيد الشباب وارسالهم الى سوريا ، ودعم الجهاديين في مالي ايضا عن طريق تهريب الاليات والاسلحة عبر الصحراء ، كما كان يقوم بذات الانشطة الخيرية والدعوية التي كان يقوم بها انصار الشريعة في بنغازي ، بجانب ذلك كان التنظيم في سرت يعمل على تفويض تكوين اي اجهزة امنية رسمية مثل الجيش والشرطة ؛ وانعكس هذا الأمر على موقف التنظيم من كتيبة الصاعقة المعروفة بكتيبة "ابوحليقة" والتي كان جل عناصرها من المنطقة الشرقية ، فبدأت المناوشات بين الفريقين لكنها وصلت الى أوجها عندما قتل أمير أنصار الشريعة "أبوعلي" في اشتباكات مع كتيبة "ابوحليقة" ، كان رد فعل التنظيم ان قام بانهاء تواجد الكتيبة في مدينة سرت بعد قدوم الدعم من منطقة مصراتة وتছিذا الكتائب الجهادية التي كانت موجودة هناك والتي كان في مقدمتها كتيبة الفاروق التي كان "ابوعلي" أمرها ايضا ، بدأت الاشتباكات العنيفة بين الفريقين في 29 يناير 2013 وانتهت بفرار عناصر كتيبة أبوحليقة الى بنغازي بعد ايام قليلة من بدأ الاشتباكات ، وكان في صفوف الفريقين قتلى وجرحى ، فاتمى بذلك وجود الكتيبة الوحيدة التابعة للدولة الليبية وظل تنظيم أنصار الشريعة المسيطر الوحيد على المدينة في ظل اختيار كتيبة "الجالط" التابعة للمجلس العسكري وباقي المنضمين للمجلس العسكري المهادنة مع تنظيم انصار الشريعة ، وغض الطرف عن تصرفات التنظيم والتي كان بعض عناصر المجلس العسكري راضين عنها باعتبار ان قيادات هذا التنظيم كانت سابقا في كتيبة ثوار سرت قبل انقسامها لتصبح اللجنة الامنية العليا اولاً ثم تنظيم انصار الشريعة ، لكن لم يكن هذا هو التغير الأخير على هذه المجموعة ، لتصبح بعد ذلك القاعدة والنواة الأولى لتكوين تنظيم الدولة داخل سرت .



كيف تكون تنظيم الدولة في سرت ؟؟؟؟

عندما اعلن "أبو بكر البغدادي" انفصال تنظيم الدولة الاسلامية عن القاعدة واعلانه للخلافة؛ انقسمت آراء عناصر تنظيم انصار الشريعة في سرت حول الأمر⁽¹⁾ بين مؤيد ومعارض لما حدث ، و كان اغلب القادة الشرعيين و طلاب العلم في انصار الشريعة من المتحفظين على تنظيم الدولة خاصة بعد الاشتباكات التي حدثت بين تنظيم الدولة وجبهة النصرة في سوريا نظرا لأن تنظيم انصار الشريعة بسرت كان على علاقة بجبهة النصرة في سوريا حيث كان الأول يرسل أغلب من يقوم بتجنيدهم من الشباب للقتال في سوريا الى جبهة النصرة كما كان يرسل بعض الاسلحة والدعم ايضا . لكن الحدث الأبرز الذي اصبح بعده وجود تنظيم الدولة في سرت حقيقيا ، كان بعد قدوم عضو مجلس شورى تنظيم الدولة (تركي البنعلي)^{*} الى سرت ، حيث ظهر في صورة له في اذاعة التوحيد بسرت "اذاعة مدينة سرت سابقا" ، انطلق تركي البنعلي في سرت خطيبا في مساجدها و ملقيا للدروس فيها ، وكان من ضمن الحاضرين لهذه الدروس أغلب تنظيم انصار الشريعة في سرت اضافة الى آخرين قدموا بالعشرات من بنغازي ودرنة وبعض المدن الأخرى، كما كان لتركي البنعلي جلسة خاصة بعد صلاة الفجر في أحد مراكز تحفيظ القرآن في سرت مع بعض قيادات أنصار الشريعة من سرت وبنغازي ودرنة ، ليتضح فيما بعد ان أغلب هؤلاء أصبحوا فيما بعد القيادة الجديدة لأنصار الشريعة ويتم عزل أغلب القيادة الأولى ، كما وردت أنباء مؤكدة أن مجموعة من هؤلاء سافرت الى سوريا ليبايعوا البغدادي شخصيا بمساعدة من تركي البنعلي .

حتى ذلك الوقت لم يكن هناك اهتمام كبير بما يحدث في سرت كما هو الوضع بعد الحدث الذي هز العالم ، والذي ظهر فيه تنظيم الدولة في سرت في مقطع فيديو هوليوذي ذبح فيه 21 مصريا مسيحيا⁽²⁾؛ فانتقلت كل عين العالم نحو سرت و أخذت وكالات الصحافة والاعلام العالمية تهتم بما يحدث فيها، بما في ذلك المعلومات التي تناقلتها وسائل الاعلام والتي كان من أبرزها "الديلي تلغراف" البريطانية والتي تناولت قصة رحلة "تركي البنعلي" الى سرت ، فتم البحث عن ماضي "تركي البنعلي"⁽³⁾ و قصة انضمامه لتنظيم الدولة و انتشرت هذه التقارير انتشارا واسعا؛ كان ذلك بعد حادثة ذبح الأقباط في سرت بجوالي 4 أيام .

- 1- لم يكن هذا الأمر خاصة بمنطقة سرت وحدها فقد حدثت ذات الانشقاقات داخل جبهة النصرة في سوريا و أنصار الشريعة في كل من بنغازي و سرت ، اضافة الى الشباب المجاهدين في درنة.
- 2- لقد أكدت لنا شهادات موثقة من داخل المدينة انهم تعرفوا على المكان الذي حدثت فيه عملية الذبح ، اضافة الى تعرفهم على بعض المصريين الذين تم ذبحهم ، حيث كان هؤلاء يعملون في مهن مختلفة داخل المدينة وقبل العملية بأيام انتشر خبر اختفاء 21 مصريا في سرت .
- 3- للاطلاع على ما نشرته المواقع بخصوص تركي البنعلي وزيارته الى ليبيا يمكن زيارة الروابط التالية :

<http://www.alwasatnews.com/4553/news/read/964726/1.html>

<http://alkhaleejonline.net/#/articles/1424510877968283700/>

<http://www.el-balad.com/1402667>

اثر المجهود الذي بذله "تركي البنعلي" في سرت ، تشكل تنظيم الدولة في ليبيا رسميا ، حيث أختفى اسم انصار الشريعة من سرت بعد ان اختار عناصر انصار الشريعة الذين لم يبايعوا تنظيم الدولة ان ينتقلوا الى بنغازي للانضمام الى انصار الشريعة في بنغازي⁽¹⁾ و الذين كانوا وقتها في مواجهات عنيفة مع قوات عملية الكرامة ، ليصبح تنظيم الدولة باسمه

الحقيقي "ولاية سرت" المسيطر الحقيقي على كافة أحياء مدينة سرت عدى الحي رقم "3" والذي كانت تسيطر عليه قبلية الفرغان وكنيبة "الجالط" التابعة لها ، لكن الأمر لم يستمر كثيرا حيث أحكم تنظيم الدولة سيطرته على كامل المدينة بعد اندلاع اشتباكات بينه وبين قبيلة الفرغان (2) اثر مقتل شيخ السلفيين وامام مسجد قرطبة "الشيخ خالد بن رجب الفرجاني" ، لم تتمكن فيها كنيبة الجالط ومن تطوع معها من سكان المدينة من الصمود كثيرا حيث سقطت المدينة بعد يومين من الاشتباكات قتل على اثرها شخصان من قبيلة الفرغان و عنصران من تنظيم داعش ، بينما سمح التنظيم بانسحاب مقاتلي قبيلة الفرغان بما فيهم كنيبة الجالط والشباب السلفي الى خارج مدينة سرت (3) .، حيث انضم الشباب السلفي للانضمام كنيبة اليرموك السلفية والتي تتمركز شرق مصراته ، بينما انتقلت كنيبة الجالط الى داخل مدينة مصراته ، وهجر أهل الحي ولم يبقى فيه الا القليل، ليعلم بذلك التنظيم انه القوة الوحيدة و المسيطرة على مدينة سرت بالكامل . (*)

- 1- شهد تنظيم انصار الشريعة بنغازي في المقابل ذات الانقسام فانتقل الذين رأوا بوجود بيعة البغدادي من بنغازي الى سرت قبل ان يعودوا الى بنغازي مرة أخرى بعد ان نظموا انفسهم و أخذوا اوامر من القيادة في سرت دخلوا على اثرها محاور القتال في بنغازي ، بشكل عام انتقل الكثير من مؤيدي التنظيم من المناطق الشرقية الى سرت ولوحظ اعتلاء الكثير من هؤلاء منابر الخطابة في سرت ودخلوا في مواجهات مع مفتي المدينة ومكتب الاوقاف قبل هرب المفتي و مسؤول الاوقاف خارج المدينة .
- 2- كان تركز السلفيين في منطقة الحي الثالث التي يتمركز فيه جل قبيلة الفرغان و كان أغلب هؤلاء السلفيين من قبيلة الفرغان أساسا ، حتى أن امام مسجد الحي "مسجد قرطبة" يعتبر احد وجهاء قبيلة الفرغان وهو رجل يشهد له بالخلق والعلم ، دخل السلفيون وعمامة قبيلة الفرغان في مناوشات واستفزازات كثيرة مع تنظيم الدولة حتى انه وصلت بعض الاحيان الى الحرب الخطابية بين "خالد بن رجب الفرجاني" امام مسجد قرطبة و أنيس الكرامي احد قيادة التنظيم من على منبر مسجد قريب من مسجد قرطبة ، ورغم عدم قناعة السلفيين بالحرب ضد التنظيم في أكثر من مناسبة عرضت فيها قيادة قبيلة الفرغان موضوع المواجهة ضد التنظيم ، الا انهم أخذوا احتياطاتهم من خلال التدريب على السلاح وشراءه ، ليكونوا أول من دعى الى الحرب بعد مقتل شيخهم "خالد الفرجاني" اثر اشتباكات اندلعت مع تنظيم الدولة عند محاولة اعتقاله من مسجد قرطبة ، ورغم طلب تنظيم الدولة لهدنة مع قبيلة الفرغان والسلفيين و عرضهم للدية مقابل مقتل "خالد الفرجاني" الا ان السلفيين بحاسم الغير عقلاني لم يهلوا الأمر كثيرا واندلعت الاشتباكات في المدينة وانتهت بانهاج تواجد السلفيين وقبيلة الفرغان بالمدينة.
- 3- حاصر التنظيم الحي الثالث عدا عن ممرات قليلة سمح بانسحاب المقاتلين من خلالها خوفا من لحاق خسائر به اذا ما استمات هؤلاء المقاتلون ، كما كان من الممكن ان يؤدي الأمر الى هبة شعبية من المناطق المجاورة و خاصة قبيلة الفرغان بترهونة.

* ما أورده في هذه الفقرة هو شهادة من أحد أعضاء كنيبة نوار سرت .

يتضح من اعادة تموقع التنظيم في بنغازي أن سرت كانت مركز قيادة التنظيم في ليبيا ، حيث ان الذين اختاروا مبايعة تنظيم الدولة من عناصر أنصار الشريعة في بنغازي ، تركوا المدينة نحو سرت و انسحبوا من انصار الشريعة بعد قرار "الزهاوي" بعدم مبايعة البغدادي فانتقل هؤلاء لمبايعة الدولة في سرت ، قبل أن يصدر القرار من سرت ليعود التنظيم ويثبت وجوده في محاور القتال في بنغازي ضد قوات عملية الكرامة وفي بعض الأحيان ضد بعض الكنائس الأخرى ممن يقاتل ضد عملية الكرامة .

ليس هذا فقط ما يجعلنا نقول ان سرت أصبحت مركز قيادة داعش في ليبيا ، فرغم ان التنظيم قد ظهر بشكل واضح في درنة أولا لكنه لم يكن القوة الوحيدة هناك ، لذلك لم يكن واثقا في نفوذه في درنة و قد صدق حدسه ، فقد شهدت مدينة درنة اشتباكات لتنظيم الدولة مع مجلس شورى ثوار درنة ، والتي توسعت أكثر بعد مقتل "سالم دري" رئيس مجلس شورى ثوار درنة ليصبح القتل مشتتلا في كل من حي الفتاح ومنطقة الظهر الأحمر إضافة الى احياء أخرى ، حيث اشترك في القتال إضافة الى مجلس شورى ثوار درنة قوات من ثوار البيضاء وطبرق وسرية فرسان القطعان وكنية حسن الجابر التي استشهد أمرها "العقيد محمد أبوغفير" اثر هذه الاشتباكات ، كما شهدت مناطق في الجنوب الشرقي للمدينة اشتباكات بين تنظيم الدولة و كئانب تابعة لرئاسة الأركان بالبيضاء ، انتهت هذه الاشتباكات بسيطرة مجلس شورى ثوار درنة على كامل المدينة عدا بعض الجيوب ، فصدق بذلك تقدير تنظيم الدولة لحجم نفوذه في درنة.

لكن ما يضاف الى كل هذه العوامل هو الموقع الاستراتيجي و توفر العوامل التي يحتاجها التنظيم ليشرف على عملياته في ليبيا انطلاقا من مدينة سرت ، فالمدينة تحظى بموقع ممتاز يحتوي على ميناء و مطار حديث ، إضافة الى اتصاله المباشر بوسط البلاد و امكانية التحرك بحرية في الصحراء الليبية من خلال المساحة الشاسعة التي تفصلها عن اقرب مدن⁽¹⁾ ، حيث استغل التنظيم هذه العوامل في الحصول على الدعم البشري و العسكري و تهريب الاسلحة و نقل العناصر من وإلى المدينة ، كما أن قرب المدينة من حقول النفط يعد عاملا مهما يعول عليه التنظيم في الحصول على مصدر للاموال على غرار ما حدث في العراق وسوريا ، كما لعب الظلم و التهميش الذي تعرضت له مدينة سرت بعد الثورة وخاصة ذاك الذي لحق بأنصار القذافي دورا مهما في انضمام الكثير من شباب المدينة الى التنظيم للحصول على الحماية و المال والنفوذ ، فضلا عن الهدنة بين بعض القبائل في سرت وتنظيم الدولة ، حيث يلعب التكتل القبلي داخل التنظيم دوره ايضا⁽²⁾ .

1- تبعد سرت عن كل من مصراتة و الجفرة بمسافة أكثر من 200 كم ، بينما تبعد حوالي 134 كم عن منطقة النوفلية التي سكان يسيطر عليها التنظيم ايضا.

2- أغلب المنضمين الى تنظيم الدولة من أهل المدينة هم من قبيلة ورفلة و القناذفة حيث انضم هؤلاء طمعا في النفوذ و المال بعد ان عانوا من الظلم و الملاحقة بعد تحرير مدينة سرت ، وكان من هؤلاء بعض الاعضاء السابقين في الاجهزة الامنية في عهد القذافي ، انضموا للتنظيم للحصول على الحماية دون ان يكون لهم اطار او مرجعية فكرية .

وبعد ان استقر التنظيم في سرت عمل على انشاء مراكز تجنيد مهمة خاصة في صبراتة والتي كان بها مركز لاستقبال المهاجرين "كما يسميهم التنظيم" ، اي المقاتلين القادمين من البلدان الأخرى والتي تتقدمها تونس .
اتضح ايضا ان استقرار التنظيم في مدينة سرت قد شجع التنظيم على تكوين خلية له في مدينة طرابلس قامت ببعض العمليات ، التي اتضح فيما بعد أن أوامر تنفيذها كانت تصدر من مدينة سرت .

تنظيم الدولة في صبراتة:-

يبدو ان تنظيم الدولة قد اتخذ قراره منذ البداية بأن تكون مدينة صبراتة مقرا لاستقبال المجندين القادمين من تونس الى ليبيا ، اي ان تكون المدينة منطقة عبور ، تجهز فيها الأوراق اللازمة "اوراق الاقامة والشهائد الصحية وغيرها" لتسهيل عبور هؤلاء المجندين الى سرت ، كما انه من الواضح وحسب التحقيقات التي نشرت سابقا على صفحة قوة الردع الخاصة ان عمليات تزوير الجوازات ونقلها الى تونس ليدخل بها المقاتلون التونسيون الى ليبيا كانت تنطلق من صبراتة ، اضافة الى استقبال المجندين الذين يدخلون الى ليبيا بطرق غير شرعية عبر الحدود الطويلة مع تونس ، كما يبدو ان التنظيم اختار ان يكون تواجد في المدينة سريرا أكثر ما يمكن وفي اقصى الحالات يمكن القول ان النشاط الأكبر الذي اقيم في منطقة صبراتة هو تدريب أولي على حمل السلاح ، او نقل للسلاح الى داخل بعض المقرات في المدينة لحماية عناصر التنظيم اذا ما ادعت الضرورة الى ذلك .

ربما يكون التنظيم قد وصل الى اتفاق داخلي مع عناصر التنظيم من الذين تعد صبراتة مسقط رأسهم ، في أن يقتصر النشاط على ما سبق ذكره وربما يكون الأمر لوضع صبراتة الحرج وقرها من مدن رئيسية مثل الزاوية وطرابلس و زوارة و الزنتان وهي مناطق تتمركز بها قوى عسكرية كبيرة (1) .

يظهر هذا الحرص في عدم قيام التنظيم بأي مجازفات او عمليات داخل المدينة ، ورغم ما تناقلته وسائل الاعلام منذ أكثر من سنتين حول سيطرة كتائب جهادية على المدينة الا أن تنوع حالة المدينة كان يجعل من هذه الأخبار محض تراها اعلامية ، فعدا عن حادثة مقتل مواطن بريطاني برفقة مواطنة نيوزلندية في الشاطئ الغربي للمدينة في يناير 2014م (2)؛ لم تشهد المدينة أحداث جهرية تجعل من الحديث عن سيطرة تنظيم القاعدة او غيره على المدينة أمرا قابلا للتصديق ، فعلى العكس من ذلك شهدت المدينة نشاطا مدنيا واسعا ونظمت فيها أكبر الاستحقاقات الانتخابية على أفضل وجه ، كما كان التواجد الامني متمثلا في قوات الشرطة و القوات التابعة للمجلس العسكري وجود واضح على عكس ما اعتيد عليه في المناطق التي تسيطر عليها المجموعات الجهادية عادة ، اضافة الى نشاط مؤسسات المجتمع المدني و الاهلي بالمدينة بشكل كبير ؛ كل هذه المؤشرات استبعدت فكرة سيطرة اي مجموعة جهادية على المدينة

1- تشارك هذه المدن حاليا في عمليات القتال الدائرة في صبراتة ضد تنظيم الدولة .

2- أنظر : <http://www.presssolidarity.net/news/ONENEWS/44222>

حتى اننا عندما حاولنا جمع شهادات حول حقيقة تواجد التنظيم في صبراتة ؛ فنذ الكثير من النشاط⁽¹⁾ سيطرة التنظيم على المدينة او حتى تواجدهم فيها ، واقصى المتشائمين قال بأن التنظيم ربما يعبر الى المناطق الأخرى عبر منطقة الجفارة الخالية⁽²⁾، لكن من الصعب ان يكون التنظيم متمركزا في هذه المناطق متمركزا حقيقيا .

كل هذه المؤشرات تؤكد لنا ما اوردناه اعلاه في أن التنظيم كان يعمل بسرية و دقة تأمل داخل المدينة ، فعندما تجمع أغلب شهادات شخصيات نشطة في المدينة على ان لا تواجد حقيقيا لتنظيم الدولة في المدينة ، فاعلم ان التنظيم كان يتحرك بصمت كبير داخل المدينة .

المواجهة مع التنظيم :-

ازداد التركيز على التنظيم في الشهور الأخيرة لسنة 2015 م وانتشرت الأخبار في وسائل الاعلام التونسية و المحلية بشكل أساسي حول عن تحول مدينة صبراتة الى منطقة استقبال لمجندي التنظيم القادمين من تونس ، وشهدت هذه الأخبار تحولا في نوعيتها فأصبحت أكثر عقلانية بعد أن كانت تتسم بالمبالغة بل وحتى تشتيت الرأي العام خاصة عند حديثها عن سيطرة تامة لتنظيمات جهادية على المدينة ، كما ان اسم المدينة ورد كثيرا في التحقيقات التي نشرتها قوة الردع الخاصة في وثائقي تحت اسم " أوامر التنفيذ" والذي نشر في جزئين على الصفحة الرسمية لقوة الردع الخاصة على الفيس بوك ، حيث ذكر التونسيون الذين تم القبض عليهم والتحقيق معهم من قبل قوة الردع الخاصة أن عملية استقبالهم كانت تتم في مدينة صبراتة ، حيث كانت تصل فترة تواجدهم هناك الى أكثر من شهر أحيانا حتى يتم توفير الأوراق المزورة لهم لتسهيل عبورهم ومرورهم الى سرت .

رغم كل السرية التي كان يتمتع بها التنظيم داخل المدينة الأ انه من الواضح ان المخابرات الأمريكية والتونسية كانت تتابع ما يحدث في المدينة بشكل كبير ، خاصة وان شخصيات قيادية في التنظيمات الجهادية التونسية انتقلت الى ليبيا عبر الحدود وتم استقبالهم في صبراتة قبل ان ينتقلوا الى سرت ولعل اشهر هذه الشخصيات المكنى "بأبو عياض"⁽³⁾.

انتهت مرحلة المتابعة الصامتة لتحركات التنظيم داخل مدينة صبراتة بعد قيام مقاتلات أمريكية في 19 فبراير 2016 بغارة على موقع لتنظيم الدولة في ضواحي مدينة صبراتة ، أسفرت عن مقتل أكثر من 45 كلهم من التونسيين تقريبا عدا الدبلوماسيين الصربيين الذين كان التنظيم قد قام بعملية اختطافهم قبل شهور من الغارة الأمريكية ؛ ويبدو أن الغارة كانت القشة التي قسمة ظهر البعير ؛ فبعد الحديث عن تنسيق القوات الأمريكية مع شخصيات محلية في جمع المعلومات وتحديد أماكن تواجد التنظيم داخل المدينة ؛ اندلعت مواجهات واسعة بين القوات التابعة للمجلس العسكري للمدينة بالمشاركة مع قوات من كل من "الزنتان، الزاوية ، زوارة، صرمان " ضد خلايا تنظيم الدولة في مدينة صبراتة ، والتي انتهت بدحر تنظيم الدولة بعد سيطرة مؤقتة له على مواقع داخل المدينة ، ولم يتبقى للتنظيم سوى جيوب قليلة في

1- تحدث هنا عن قيادات شبابية نشطة في المدينة وليس مجرد اشخاص عاديين .

2- تقع هذه المنطقة الى الجنوب و الجنوب الغربي من مدينة صبراتة ، وهي منطقة لا يسكنها الا القليل ، تركزت فيها خلايا تنظيم الدولة بسبب سهولة الوصول اليها دون خوف من اكتشافهم حيث يمرون من طرق لا تشهد مرورا كثيرا وتستلزم سيارات صحراوية احيانا للمرور عبرها .

3- أكد لنا مصدرنا في سرت انه التقى بأبو عياض شخصيا في سرت بعد خبر محاصرة القوة التونسية له بأيام قليلة اثر الهجوم على السفارة

الامريكية بتونس ، قبل ان تنشر وسائل الاعلام خبر هروبه الى مكان غير معلوم .

المناطق الواقعة بين صبراتة والعجيلات تترس فيها مقاتلوا التنظيم حتى آخر رمق دفاعا عن أنفسهم ، ويجب ان نشير هنا ان بعض الشخصيات من المدينة كانت ضمن قيادات التنظيم هناك و أشهر هذه الأسماء عبدالله الدباشي الملقب بعبدالله حفتر (1) وأحمد الشارف وحمودة عزيز (2) .

حاليا جرت السيطرة على المدينة بشكل سريع ولم يتبقى سوى جيوب قليلة، هذه السيطرة السريعة على الأوضاع داخل المدينة تؤكد لنا أن المنطقة لم تكن سوى منطقة مهمة لدعم اللوجستي و استقبال المقاتلين التونسيين ، فالمقاتلون الذين دخلوا في مواجهات مع التشكيلات العسكرية التابعة للمجلس العسكري في صبراتة لم يكن وجودهم في المدينة الى لغرض نقلهم فيما بعد الى سرت أو في أقصى التوقعات يمكن القول بأن بعض هؤلاء اختير للبقاء في تونس للاشراف على عملية استقبال المقاتلين التونسيين وتأمين مراكز الاستقبال و المقرات السرية للتنظيم في المدينة ؛ فعدا عن العدد القليل لمقاتلي التنظيم داخل المدينة يتسم أغلب هؤلاء المقاتلين بقلّة خبرتهم القتالية و خفة أسلحتهم النوعية ، ما ساعد المجلس العسكري والقوات المساندة له على السيطرة السريعة على المدينة .

تنظيم الدولة في طرابلس:-

كالعادة فان تناقل الناس للاشاعات يسبق اي خبر حقيقي حول الأحداث ، فالحديث عن خلايا لتنظيم الدولة داخل مدينة طرابلس كان سابقا للوثائقي الذي نشرته قوة الردع الخاصة تحت اسم " أوامر التنفيذ " ؛ وهو وثائقي نشر في جزئين تضمن نشر اعترافات لعناصر قبض عليها بتهمة الأتقاء للتنظيم في طرابلس كان أغلبهم من الشباب الليبيين الذين سبق لهم القتال في سوريا ، كما شمل الفيديو توثيقا لعمليات القبض على هذه العناصر اضافة الى صور التقطتها كامرات بعض المواقع التي نفذ فيها التنظيم عمليات نوعية .

لقد شعر أغلب الذين شاهدوا هذا الوثائقي بصدمة كبيرة ، فلم يكن يتخيل أحد أن التنظيم كان موجودا بخلايا مستقرت كلفت بالعمليات داخل مدينة طرابلس و مشرفا على تنفيذ أغلب العمليات النوعية على السفارات و المقرات الحكومية ، فعدا عن ثلاثة عمليات هي :عملية "فندق كورنثيا" التي كادت ان تؤدي الى مقتل "الحاسي" رئيس وزراء حكومة الانقاذ والذي كان يقيم في هذا الفندق ، و عملية "سجن معيتيقة" والتي كان هدفها تهريب عناصر التنظيم التي اعتقلتها قوة الردع الخاصة و ابرز هذه القيادات "عبدالرؤوف الهادي التومي" أمير التنظيم في طرابلس ، و عملية "استهداف دورية لوزارة الداخلية " ؛ لم يعلن التنظيم عن مسؤوليته عن اي من العمليات الأخرى تقريبا .

- 1- ينتمي عبدالله الدباشي "عبدالله حفتر" الى قبيلة الدبابشة الكبيرة والمعروفة في مدينة صبراتة ، وكان يتمتع بحماية قبيلته كونها لم تكن متأكدة من الاخبار التي تناقلت في المدينة حول كونه احد قيادات التنظيم في صبراتة ، لكن تغير موقف القبيلة بعد الغارات الأمريكية و شباها يشاركون الآن في الاشتباكات التي تجري مع التنظيم داخل صبراتة .
- 2- كل هؤلاء يتصفون بأنهم حديثوا السن واعمارهم في بداية العشرينيات ، وليس لهم أطر فكرية دينة قوية .

لكن اعترافات عناصر التنظيم و شرائط الفيديو اثبتت ان التنظيم كان يعمل بصمت داخل مدينة طرابلس و كانت توحى العمليات التي أعلن عنها أن منفذيها الأجانب كانوا يتسللون الى المدينة لتنفيذ عملياتهم دون أن يكون لهم مقرات داخل العاصمة ؛ لكن الحقيقة كانت عكس ذلك فظهر من خلال الاعترافات انه عدا عن عمليتي "فندق كورثيا" و عملية "سجن معيتيقة" التي حدثت بعد تفكيك خلية التنظيم الموجودة في طرابلس ، كانت أغلب العمليات الأخرى بتنفيذ أيدي ليبية و بقيادة ليبية وبأوامر من مقر التنظيم الرئيسي بسرت .

فعمليات كل من : (1) الهجوم على سفارات كل من "الامارات" ، "الجزائر" ، "مصر" ، (2) الهجوم على مقر الامم المتحدة في بن عاشور ، (3) الهجوم على مقر الأمن الدبلوماسي (4) الهجوم على مقر مديرية أمن طرابلس (5) محاولة التفجير الانتحارية بالقرب من "سجن الجديدة" والتي باءت بالفشل اثر تدخل قوة الردع الخاصة .

كل هذه العمليات كانت تنطلق من مقر للتنظيم بمنطقة عين زارة جنوب مدينة طرابلس و من تنفيذ شباب ليبين (1)، كان جلهم من المقاتلين في سوريا والذين احتكوا بالتنظيمات الجهادية هناك مثل : "جبهة النصرة" و "داعش" ، حيث أن الكثير من الليبيين المنضمين الى تنظيم الدولة في ليبيا سبق لهم ان قاتلوا في صفوف التنظيم في سوريا قبل اعلان تحوله الى خلافة اسلامية وبالتالي تم تعيينهم كمسؤولين في تنظيم الدولة في خلاياه و مراكزه المختلفة في ليبيا .

يمكن القول أن خلية التنظيم في طرابلس قد تم تفكيكها بنجاح من قبل قوة الردع الخاصة و الاجهزة الأمنية المتعاونة، بعد ان اعتقل اغلب عناصر هذه الخلية و قتل أميرها "عبدالرؤوف التومي" في محاولة تحريره من سجن معيتيقة ، وما زالت عمليات اعتقال عناصر من التنظيم او من يشبهه في اتماء لهم مستمرة من قبل قوة الردع الخاصة ، واشهر هذه العمليات حدثت في فبراير 2016 ، بعد ان قامت قوة الردع بالقبض على كل من محمد سعد التاجوري (أبو سليمان)، والمكلف من قبل قيادات التنظيم بسرت ليكون أميراً للتنظيم في مدينة صبراتة و تم القبض أيضاً على مساعده سالم و كذلك المنسق لإيصالهم لمدينة صبراتة أحمد دحيم (أبو حمزة التاجوري) العماري المكنى بـ(أبو زيد) (2) .

لكن رغم كل هذه الاعتقالات و العمليات ، الا أنه لن يكون غريبا اذا ما استطاع التنظيم تكليف خلايا أخرى للقيام بعمليات داخل مدينة طرابلس ، فعمل قوة الردع يقتصر على المعلومات الاستخباراتية لا على تأمين كافة مدينة طرابلس التي يصعب عليه لوحده القيام بها نظرا لاتساع المدينة وكثرة مداخنها و امتداد احيائها الى حدود تجمعها بمناطق ينتقل من خلالها التنظيم مثل ترهونة التي يمر بها عناصر التنظيم عبر طريق (سرت - بني وليد - ترهونة) ، لكن يمكن القول أن التنظيم لن يكون بإمكانه السيطرة على مدينة طرابلس ، لان قدراته و امكانياته و حتى مصادر معلوماته لا تمكنه من ذلك .

- 1- بعض هؤلاء الشباب نعرفهم شخصيا فهم من الطلاب السابقين في جامعة طرابلس ، وردت الأخبار عن انتقاهم للقتال في سوريا في وقت مبكر من سنة 2012 م ، أمير التنظيم "عبدالرؤوف التومي" أمير التنظيم في طرابلس و "احمد محمد مادي" على رأس هؤلاء الذين كانوا يدرسون في جامعة طرابلس، ولم يكن لهم فكر تكفيري او جهادي عندما كانوا طلابا في جامعة طرابلس حسب ما نقل لنا زملائهم .
- 2- لمشاهدة عملية القبض والاستماع الى الاعترافات : <https://www.facebook.com/QwtAlradaAlhaast/videos/1162156290470993>
- 3- للاطلاع على الوثائقي الذي نشرته قوة الردع الخاصة تحت اسم "وامر التنفيذ" انظر الصفحة الرسمية لقوة الردع الخاصة :

<https://www.facebook.com/QwtAlradaAlhaast/?fref=photo>

تنظيم الدولة في الجنوب الليبي :-

لا توجد معلومات ميدانية موثقة حول ما اذا كانت هناك خلايا لتنظيم الدولة متمركزة في مدن بعينها في الجنوب الليبي ، فالمنطقة التي تشهد صراعات عرقية وقبلية واسعة بين الفينة والأخرى تشمل مدنا رئيسية مثل الكفرة و أوباري وسبها ، ومن جهته لم يعلن التنظيم في اي اصدار اعلامي له عن وجود ولاية تابعة له في الجنوب الليبي .

ربما يكون سبب عدم اعلان التنظيم لأي ولاية تابعة له في الجنوب الليبي هو التمركز القبلي في معظم مناطق الجنوب الليبي لقبائل مسلحة تسليحا جيدا و خبرة طويلة في استخدام الاسلحة و الاستنفار الدائم في هذه المناطق بسبب المشاكل القبلية والعرقية ، اضافة الى ان تمركز التنظيم داخل مدن بعينها في الجنوب الليبي لا يحقق مكاسب كثيرة سواء كانت هذه المكاسب معنوية أم مادية ، بل ان تمركز التنظيم في مناطق بعينها قد يسبب خسائر للتنظيم أكثر من تلك التي يمكنه تحقيقها .

لكن ما يهم التنظيم في الجنوب الليبي هو حقول النفط التي يقع الكثير منها في المناطق الجنوبية الأقرب الى الساحل منها الى الجنوب الليبي ، وتحديد مناطق وسط البلاد وهي مناطق يمكن للتنظيم ان يصل اليها من مركزه الرئيسي في سرت بسهولة ويسر دون الحاجة لتمرکز خلايا كبيرة من التنظيم في الجنوب الليبي .

لقد حقق التنظيم هذه الرؤية من خلال عملياته على الحقول النفطية ، فسيطر التنظيم في وقت مبكر من العام الماضي تحديدا في شهر مارس 2015 على حقل المبروك وحقل الباهي الواقعين في الجنوب الشرقي لمدينة سرت حيث قام التنظيم بذبج بعض العاملين الاجانب في الحقلين واختطاف البعض الآخر (1) ، كما ان مسلحي التنظيم سيطروا ايضا على حقل الظهرة الواقع جنوب غرب سرت وإلى شمال زلة وإلى غرب مرادة ويعتبر هذا الحقل من أقدم الحقول النفطية الذي اكتشفته شركة الواحة للنفط في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي و به أول بئر منتج للنفط بكميات تجارية، كما جرت بعد ذلك اشتباكات عنيفة بين عناصر التنظيم وقوات حرس المنشآت النفطية اثر محاولة مسلحي داعش اقتحام حقل الحفرة الذي يبعد عن بلدة مرادة 100 كلم ؛ وتمت كافة هذه العمليات انطلاقا من منطقة تمركز التنظيم في سرت والتي تربطها عديد الطرق بمختلف المناطق في ليبيا ، بما في ذلك مناطق الجنوب الليبي بدءا من الحفرة وانطلاقا نحو باقي مدن الجنوب الليبي .

الحدود المفتوحة و التهريب :

ان كل ما سبق ذكره لا يمكن ان يدفع الليبيين الى الاطمئنان على سلامة الجنوب الليبي ، فرغم ان المنطق و الاسباب التي ذكرناها أعلاه تخبرنا انه ليس من مصلحة التنظيم ان يتمركز في مدن معينة في الجنوب الليبي كما كان متمركزا في درنة او كما هو متمركز الآن في سرت ، الا انه لا شك لدينا أن التنظيم يملك منسقين او مندوبين عنه في مناطق من الجنوب الليبي ، فالأسلحة التي تصل الى التنظيم عبر الطرق المختلفة والمقاتلون القادمون من دول مثل : "مالي، السودان،

1- استمعنا الى شهادة شخصين نحو من عملية سيطرة تنظيم الدولة على حقل المبروك حيث ترك الليبيون بينا اعتقل او قتل الاجانب الذين كان اغلبهم من الفلبين ، انظر خبر سيطرة التنظيم على حقل المبروك :

<http://www.alaan.tv/news/world-news/125710/loyal-to-isis-control-oil-fields-south-eastern-libya>

نيجيريا ، الجزائر " ، لابد لهم من محطة توقف وعبور لكي يصلوا الى مدينة سرت بأمان ، ولا شك ان الصحراء الليبية تعد من أفضل الطرق التي يمكن من خلالها الى المرور الى مدينة سرت ؛ ويستلزم المرور عبر هذه الصحراء أشخاص لهم خبرة بها من أهل المناطق الجنوبية أو حتى الأجانب المستوطنين بها ، ولن نستبعد مشاركة مرتزقة بيع السلاح وتهريب البشر و المخدرات من تهمة مساعدة تنظيم الدولة ولو كان ذلك دون معرفة حقيقة التنظيم او الطرف الآخر الذي تتعامل معه هذه العصابات ، فهي لا تهتم بهوية الزبون على قدر ما تهتم بالمبلغ المدفوع .

لكن المؤشر الأخطر في حديثنا عن الجنوب الليبي ، هو الشهادة الميدانية التي تحصلنا عليها من مدينة سرت حيث وصلتنا معلومات مؤكدة في فبراير 2015 أن قافلة من 4-6 سيارات مسلحة بكامل تجهيزها وصلت الى سرت عبر الصحراء قادمة من نيجيريا ، هذه القافلة التي تتبع التنظيم المتشدد في نيجيريا " بوكو حرام " ، قامت باستعراض داخل مدينة سرت رفقة عربات مسلحة من تنظيم الدولة احتفاء " من الأخير بانضمام هذه المجموعة الى صفوف التنظيم في سرت .

كما سبق أن تحدثنا خلال عرضنا لحقيقة تواجد تنظيم الدولة في سرت ، أن تنظيم انصار الشريعة سبق له ان قام بدعم المقاتلين في مالي انطلاقا من سرت نحو الحدود الجنوبية الغربية .

الحذر من المستقبل :

من المرجح ان ينتهي تواجد التنظيم في مدينة صبراتة نهائيا خلال الايام القادمة بعد أن أدت الاشتباكات التي تجري حاليا في المدينة الى محاصرة بقايا خلايا التنظيم في صبراتة في المنطقة الزراعية الواقعة بين صبراتة و العجيلات ، ومن المتوقع ايضا ان تصبح مناطق الساحل الغربي من ليبيا في حالة نفي مستمر خلال الفترة القادمة و ان تكون أكثر انتباها لحركة مرور المسافرين من والى تونس عبر معبر " رأس جدير " ، ما سيؤدي الى التضييق على تنظيم الدولة و المقاتلين القادمين من تونس .

السيناريوهات المحتملة :

هذه العوامل تجعلنا نعتقد أن المقاتلين التونسيين سيضطرون الى التسلل الى ليبيا عبر معبر ذهبية بأوراق مزورة او عبر المنطقة الواقعة جنوب معبر ذهبية الحدودي ، انطلاقا الى جنوب مناطق الجبل الغربي وصولا الى مدينة بني وليد ثم من بني وليد⁽¹⁾ الى سرت عبر الطريق المباشر الرابط بين المنطقتين او عبر الصحراء الفاصلة بينهما .

وفي حالة الوجود الكثيف للقوات التونسية على الشريط الحدودي ربما يضطر المجددون التونسيون الى التسلل الى الجزائر ثم من الجزائر الى ليبيا عبر المنطقة الحدودية وهي حدود طويلة وشاسعة يمكن ايجاد ثغرة للعبور من خلالها .

كما يمكن لتنظيم الدولة ان يعوض الفاقد في المورد البشري الناتج عن التضييق على المجددين القادمين من تونس ، يمكن ان يكثف التنظيم من عمليات تجنيده في كل من مالي و السودان و النيجر و تشاد و نيجيريا ، وهي دول تربطها حدود واسعة مباشرة او غير مباشرة بليبيا ، يمكن اختراقها والتسلل من خلالها بسهولة الى الحدود الليبية .

1- ورد ذكر اسم منطقة بني وليد في مقطع الفيديو الذي نشرته قوة الردع حيث قال المقبوض عليهم ان استقروا ليلة في المدينة قبل القدوم الى طرابلس .

كل هذه السيناريوهات تحتاج الى مراكز استقبال لتنظيم الدولة في الجنوب الليبي ، مراكز مشابهة لتلك التي كانت في منطقة صبراتة ، ما يعني خطورة أكبر على الأوضاع في الجنوب الليبي ، فيمكن ان يقرر التنظيم تحول هذه المراكز الى اماكن تركز رئيسية للتنظيم في أي لحظة بدل ان تكون مجرد مناطق عبور .

الى اين يمكن ان يصل التنظيم ؟

اذا ما تتبعنا عمليات التنظيم و طريقة عمله في سوريا و العراق ، سنجد ان التنظيم لا يركز على السيطرة على مناطق متصلة بعضها ، على قدر ما يركز على السيطرة على مناطق استراتيجية لذاتها كأن تكون منطقة نفطية او منطقة حدودية ، او استراتيجية لاسباب أخرى كأن أن تكون نقطة استقبال وعبور أو حتى لتخفيف الضغط عن مناطق الرئيسية عند اندلاع مواجهات بها .

ينطلق التنظيم في ليبيا تقريبا بنفس الفلسفة ، فهو يسيطر على منطقة سرت و يحاول التوسع شرقا ونحو الجنوب الشرقي للسيطرة على الهلال النفطي ، كما كان له تواجد مركز في درنة المعقل التاريخي للتيارات الجهادية ، اضافة الى تركز قوات قتالية في منطقة بنغازي تراجعت مؤخرا من محورها الرئيسي في الليبي بعد مواجهات عنيفة مع قوات عملية الكرامة نحو منطقة الصابري و قاربونس ، بينما كانت تستغل مدينة صبراتة كمنطقة استقبال للمقاتلين التونسيين و تسهيل عبورهم لسرت ، فيما تواجدت بشكل سري في مدينة طرابلس بغرض القيام بعمليات نوعية .

تتميز هذه الفلسفة بواقعية شديدة ، فلا يحاول التنظيم مثلا التوسع غرب سرت نحو مصراتة وما بعدها لاستحالة امكانية الدخول الى هذه المناطق نظرا لتركز أكبر القوات العسكرية في مدينة مصراتة وما بعدها ، كما ان وجود التنظيم في المناطق التي تقع شرق بنغازي اصبح مهددا بالزوال فعدا عن مدينة درنة التي لازال يتحصن في بعض المناطق الجبلية بها ، يستحيل على التنظيم ان يسيطر على مناطق آخر خارج درنة نظرا لوجود قوات قبلية كبيرة على تخوم منطقة درنة واقصى ما يمكن الوصول اليه ان يعيد توسعه في بعض المناطق في درنة .

لكن لا يمكن استبعاد امكانية ان يسيطر التنظيم على مناطق تشهد وجودا هشاً لمسلحي المجالس العسكرية والقبلية لمناطق مختلفة ، مثل بني وليد التي اوضحت بعض الاعترافات ان بعض مسلحي التنظيم يمرون من خلالها احيانا ولا نعلم ما اذا كان للتنظيم في هذه المدينة خلايا نائمة يمكن ان تسيطر على المدينة في أي وقت ، او بعض المناطق الأخرى في الجنوب الليبي والتي لا نشك ان التنظيم يعبر خلالها احيانا لتهريب المسلحين القادمين من الدول الحدودية الجنوبية او لتهريب الاسلحة ، ولو ان سيطرته على مناطق جنوب سبها تعتبر صعبة جدا في ظل انقسام النفوذ في هذه المناطق بين قبائل التبو والطوارق القوية ، الا في حالة الوصول الى اتفاق ما مع التبو لا نعلم مدى امكانية حدوثه ، حتى ذلك الوقت يظل التهديد الأكبر للتنظيم في الجنوب الليبي على المناطق التي لا تشهد تواجدا عسكريا كبيرا سواء كان قبليا او تابعا للدولة .

خاتمة :-

لقد حاولنا من خلال هذا التقرير ان نسلط الضوء على حقيقة تواجد تنظيم الدولة في المنطقة الغربية والجنوبية من ليبيا ، كما اننا استخدمنا التتبع والتحليل المنطقي لتفسير ظهور التنظيم و تطوره و مستقبله بالمنطقة ، لكننا يجب ان نختتم هنا بالتأكيد على أن اي مواجهة للتنظيم في أي منطقة من المناطق في ليبيا ، تستدعي وجود حكومة مركزية وتشكيلات مسلحة نظامية قدر المستطاع وخطة متكاملة ، لمواجهة التنظيم عسكريا و فكريا ، كما اننا نؤكد على ضرورة التعجيل بالوصول الى مصالحة وطنية شاملة و رفع الظلم عن الناس و محاولة إيجاد حلول اقتصادية وفرص عمل للشباب ، فالتنظيم يستهدف في عمليات تجنيد الأشخاص الذين يعانون من الفقر والظلم ، كما انه يجب نشر التوعية للعامة حول كيفية التعامل مع من يشتهبه في حملهم لافكار متشددة داخل الأسرة لان التعامل السيء مع هذه الحالات أدى في كثير من اللحظات الى فرار هؤلاء للانضمام الى تنظيم الدولة ، ودون تعقل وتكاتف في كيفية التعامل مع خطر تنظيم الدولة الاسلامية في ليبيا ، لن نستطيع انهاء تواجد التنظيم لان انهاءه يحتاج لأكثر من المواجهة المسلحة .